

روح المعاني

أحدهما بطل الاتحاد ومنهم من قال : المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من وجه ومن اليعقوبية من قال : إن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئاً وإنما مرت بها كمرور الماء بالميزاب ومنهم من زعم أن الكلمة كانت تداخل جسد المسيح فتصدر عنه الآيات التي كانت تظهر عنه وتفارقه تارة فتحله الآفات والآلام ومن النصارى من زعم أن معنى اتحاد اللاهوت بالناسوت ظهور اللاهوت على الناسوت وإن لم ينتقل من اللاهوت إلى الناسوت شيء ولا حل فيه وذلك كظهور نقش الطابع على الشمع والصورة المرئية فى المرآة ومنهم من قال : إن الوجود والكلمة قديمان والحياة مخلوقة ومنهم من قال إن الله تعالى واحد وسماه أباً وأن المسيح كلمة الله تعالى وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل العالم وهو خالق للأشياء كلها . وحكى المؤرخون وأصحاب النقل أن أريوس أحد كبار النصارى كان يعتقد هو وطائفته توحيد البارى ولا يشرك معه غيره ولا يرى فى المسيح ما يراه النصارى بل يعتقد رسالته وأنه مخلوق بجمسه وروحه ففشت مقالته فى النصرانية فتكاتبوا واجتمعوا بمدينة نيقية عند الملك قسطنطين وتناظروا فشرح أريوس مقالته ن فرد عليه الاكسندروس بطريق الاسكندرية وشنع على ما قالته عند الملك ثم تناظروا فطال تنازعهم فتعجب الملك من انتشار مقالته وكثرة اختلافهم وقام لهم البترك وأمرهم أن يبحثوا عن القول المرضى فاتفق رأيهم على شيء فحرروه وسموه بالأمانة وأكثرهم اليوم عليها وهى تؤمن بالله تعالى الواحد الأب صانع كل شيء مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد المسيح ابن الله تعالى الواحد بكر الخلاق كلها الذى ولد من أبه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبه الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء الذى من أجلنا معاشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار إنساناً وحبل به وولد من مريم البتول واتجمع وصلب أيام فيلاطس ودفن وقام فى اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس على يمين أبه وهو مستعد للمجد تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من أبه وبعمودية واحدة لغفران الخطايا والجماعة واحدة قدسية كاطو لكية وبالحياء الدائمة إلى أبد الآبدين انتهى .

وهذه جملة الأقاويل وما لهؤلاء الكفرة من الأباطيل وهى مع مخالفتها للعقول ومزاحمتها للأصول مما لامستند لها ولا معول لهم فيها غير التقليد لأسلافهم والأخذ بطواهر ألفاظ لا يحيطون بها على أن ماسموه أمانة لأصل له فى شرع الانجيل ولأماخوذة من قول المسيح ولا من أقوال تلاميذه وهو مع ذلك مضطرب متناقض متهافت يكذب بعضه ويعارضه ويناقضه وإذ قد علمت

ذلك فاستمع لما يتلى عليك فى ردهم تتيما للفائدة وتأكيدا لابطال تلك العقائد الفاسدة
أما قولهم : بأن ا تعالى جوهر بالمعنى المذكور فلانزاع لنا معهم فيه من جهة المعنى بل
من جهة الاطلاق اللفظى سمعا والأمر فيه هين وأما حصرهم الأقانيم فى ثلاثة صفة الوجود وصفة
الحياة وصفة العلم فباطل لأنه بعد تسليم أن صفة الوجود زائدة لو طولبوا بدليل الحصر لم
يجدوا اليه سبيلا سوى قولهم : بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه وهو غير يقينى كما لا يخفى ثم
هو باطل بما تحقق فى موضعه من وجوب صفة القدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام فان قالوا
: الأقانيم هى خواص الجوهر وصفات نفسه ومن حكمها أن تلزم الجوهر ولا تتعداه إلى غيره وذلك
متحقق فى الوجود والحياة إذ لاتعلق لوجود الذات القديمة